لغيابة السادات في « كامب ديفيد » وما تفرزه من نتائج على عموم الساحة العربية وارضنا المحتلة بشكل خاص ،

لكننا وبالرغم من هذا الاستعداد لا نستطيع ان نقف متفرجين او حتى مجرد مستنكرين للممارسات الخاطئة لبعض قيادات المقاومة في المرحلة التي تلت الاتفاق على هذا البرنامج وابرزها :

أ ـ الاتصالات التي تمت مع الفريق الانعزالي اللبناني المتصهين وما تلحقه هذه الاتصالات من اخطار بالنضال الوطني الفلسطيني والنضال الوطني اللبناني والعلاقة الكفاحية بين المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية،

ب ـ الاتصالات التي جرت وتجري مع فرسان الرجعية الاردنية ، وفرسان الاحتلال « الاسرائيلي » داخل الارض المحتلة (الشوا ـ عبدالرؤوف الفارس وغيرهم) ،

جـ ـ بالرغم من تحفظنا المبدئي على العلاقة مع النظام الاردني لكننا نرى ان الطريقة التي تعاملت بها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية تشكل خروجا حتى على البرنامج المشترك والذي تم الاتفاق عليه بين منظمات المقاومة واقره المجلس المركزي لمنظمة التحرير ، وينتظر اقراره التشريعي من المجلس الوطني الفلسطيني مما يستدعي الوقوف بحزم امام هكذا تراجعات ،

د ـ الاتصالات الرسمية « وغير الرسمية » التي لا زالت قائمه بين قيادة المنظمة ونظام السادات العميل ، واخرها ـ حتى كتابة هذا الموضوع ـ اجتماع سعيد كمال مع حسني مبارك قبل سفر الاخير للقاء كارتر ،

هـ ـ الاتصالات المستمرة مع الامبريالية الامريكية وممثليها الجوالين بشكل دائم في هذه المنطقة سواء بالالتقاء المباشر او بالنقل السعودي «البريء» للرسائل ووجهات النظر بين قيادة المنظمة والعدو الامبريالي الامريكي ،

اننا لا نستطيع ان نفهم كيف يمكن ان نوفق بين مواقف اهلنا وجماهيرنا في الارض المحتلة وقواها الوطنية التي رفضت لقاء كل من اثرتون ، ساوندرز، بيرد والموقف الذي مثلته قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني من خلال هذه الاتصالات ،

٢ ـ الخط السياسي السليم ، اذ ان قيمة الحزب والجبهة الوطنية المتحدة تتمثل في انها الجسور بين النظرية الثورية والممارسة الثورية ، هذه الجسور لا تستقيم ولا تستطيع ان توصل الشعب الى شاطىء الانتصار الا اذا كانت محكومة في بنائها وفي ممارساتها الى تصور سليم لطبيعة المعركة مبنى على دعائم مرشدة وقوية من النظرية الثورية كسلاح لاستقراء الواقع ومعرفة كيفية تغييره ،

ان التصور السياسي التبسيطي الساذج لطبيعة المعركة التي تواجهنا مع معسكر الخصم من شأنه ان يلحق افدح الاضرار بالعملية الثورية التي يقوم شعبنا بصنعها ، لقد دفع شعبنا غاليا ثمنا للخطوط السياسية الخاطئة التي سار عليها البعض في الساحة الفلسطينية ، وما زاد في ضخامة الثمن الذي دفعه شعبنا ، ان هذا الفريق ونظرا للعديد من الظروف الموضوعية والذاتية التي لا مجال لتناولها هنا كان الفريق القادر على صبغ الساحة في ظهرها الرئيسي بلونه السياسي وبرامجه مما حكم نضالنا الوطني في اكثر المعارك التي واجهتها بمعايير وخطط هذا الفريق ، دفعنا ثمنا غاليا في الاردن كلفنا الوجود العلني للثورة كاملة في الاردن ، دفعنا وندفع ثمنا لا نريد له ان يكون باهظا ويوصل الى نتائج مشابهة في الارض المحتلة من خلال السياسات الخاطئة التي ينتج عنها خلط الاوراق في داخل الوطن المحتل بشكل يتيح المجال لبعض المشبوهين وطنيا التسلق على نضال الشعب والجماهير ، ولا مفر من التسجيل هنا ان السياسات الخاطئة التي انتهجتها قيادة منظمة التحرير طيلة الفترة التي امتدت منذ حرب تشرين ١٩٧٣ حتى اقرار وثيقة طرابلس « على الاقل » كانت من العوامل التي شجعت السادات على الوصول الى النتائج التي وصل اليها وفي هذه السرعة ،

عندما كانت ولا تزال الجبهة تطرح ضرورة تحديد خط سياسي واضح ، ومواقف سياسية واضحة من المسائل الرئيسية التي تهم نضالنا الوطني سواء :

أ ـ موقفا واضحا من النظام الاردني يستند الى دراسة علمية لتاريخ هذا النظام ودوره اللاوطني في كل المعارك التي خاضتها جماهيرنا قبل زرع كيان العدو في فلسطين وبعد زرع هذا الكيان ، قبل هزيمة العام ١٩٦٧ وبعد هذه الهزيمة ، قبل ايلول الاسود وبعد هذا الايلول حتى يومنا هذا ، ان دراسة كهذه لا يمكن الا ان تصل الى نتيجة واحدة ان هذا النظام ومنذ يوم تأسيسه الاول كان دائما في الموقع المعادي للجماهير وطموحاتها الوطنية، وبالتالي لا يجوز التعامل مع هذا النظام خارج دوره هذا ، وما يستتبعه هذا الامر من وضع هذا النظام في كل برامج المقاومة في صف الاعداء والتعامل معه على هذا الاساس حتى يمكن تعبئة الجماهير وقواها الوطنية في المعركة المتصلة ضد هذا النظام وكل مخططاته وادواته التآمرية التي تلحق في غياب هذا الوضوح افدح الاضرار بنضالات شعبنا على طريق تحرير ارضه ووطنه ،

ب ـ موقفا واضحا من سياسات العدو ومخططاته في الارض المحتلة ، لا نذهب كثيرا ونحن نتحدث في هذا الموضوع حتى نصل الى الحد الذي نقول فيه انه لا يوجد اجماع في الساحة الفلسطينية على تحديد موقف واضح من العدو « الاسرائيلي » لكننا نقول ان الكثير من المفاهيم السياسية الخاطئة قد طرحت في تحديد فهمنا لهذا العدو وصل البعض الى حدود طرح امكانية تحقيق انتصار سريع على هذا العدو كان هذا في فترة انطلاقة المقاومة الاولى بعد هزيمة ١٩٦٧ لكن هذا الموضوع بدأ يبرز بشكل واضح في مرحلة ما بعد حرب تشرين ١٩٧٣ من خلال مجموعة من المواقف والبرامج السياسية ابرزها :

أ ـ الانجرار وتحت مبررات من الواقعية السياسية وضرورة فهم المستجدات

جماهيرنا في الوطن المحتل كانت السباقة في رفض مؤامرة "كامب ديفيد" ومؤامرة الحكم الذاتي

السياسية ، والمعادلات الدولية واثرها على منطقتنا ، والحديث عن « المرحلية في النضال » الى مستنقعات التسوية السياسية ونهجها بكل ما يعنيه ذلك من اثر على طبيعة الصراع الذي نخوضه ضد العدو الصهيوني ودولته « اسرائيل » في فلسطين ، مما يمكن السادات ، ومن ورائه قابوس ، والنميري والحسن الثاني وزياد بري وغيرهم من المتسترين حتى الان من طرح اطروحات تجعل من الوجود « الاسرائيلي » حقيقة مسلما بها ، وعلينا ان نتعامل معها على هذا الاساس حتى نوصل هذا النهج الساداتي الى القدس وبعدها الى « كمب ديفيد » والاتي أمر ،

ب ـ الوقوع في شبكة المخططات « الاسرائيلية » التي سعت وتسعى الى خلق مجموعة من الوقائع السياسية التي تكسب الاجراءات « الاسرائيلية » شرعيتها في الارض المحتلة وتعطي هذا الاحتلال وجها ليبراليا طالما سعى اليه عبر العديد من سياساته ، ابرز مثل هذه السياسات الخاطئة الوقوع في فخ المشاركة لا بل التشجيع لانتخابات البلديات التي جرت في العام ١٩٧٥ لا نريد ان نحاكم هنا النتائج الحقيقية لهذه الانتخابات من حيث نوعية العناصر التي وصلت الى رئاسة البلديات في كل الارض المحتلة والحجم الذي استطاعت ان تناله العناصر التي خاضت هذه الانتخابات بآفاقها هي الوطنية لكننا وبعد اكثر من ثلاث سنوات من هذه التجربة نستطيع القول ان هذه كانت سابقة خطيرة في التعامل مع العدو نستطيع تلمس اثارها فيما تضمنته اتفاقيات « كمب ديفيد » من نصوص عن انتخابات الحكم الذاتي الذي تنص عليه هذه

الاتفاقيات ، اكثر من ذلك فاننا نحذر من ان البعض يريد ان يجعل من هذه السابقة سابقة متكررة في « موجهة » مؤامرة الحكم الذاتي متسترا بمبررات شبيهة بتلك التي قدمت كمبررات لخوض انتخابات البلديات السابقة ،

د ـ الموقف من العملاء والمتعاونين مع العدو على اختراف درجاتهم وتنوع اشكال عمالتهم ، وابرز ما تقدمه هنا الطريقة التي تعاملت بها بعض القيادات الفلسطينية من اسماء مثل الشوا ، والفارس ، والخازندار اذ في الوقت الذي جرت فيه اكثر من محاولة لاغتيال الشوا لم تتورع بعض القيادات الفلسطينية عن استقباله قبل وبعد « كمب ديفيد » وكذلك الفارس والخازندار وغيرهم كثيرين ،

وليس صدفة ان الغالبية العظمى من عمليات تصفية العملاء في داخل الارض المحتلة قد قام بها مناضلوا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ،

ان القانون الذي يجب ان يحكم الثورة وهي تخوض حربا من اشرس واعنف واعقد الحروب الوطنية التي خاضتها الشعوب مع المتعاونين مع العدو هو تصفية هؤلاء العملاء حتى تطمئن الجماهير وقواها الوطنية الى سلامة صفوفها وتشكيلاتها النضالية وهي تخوض كفاحها ضد عدوها الوطني ، هذا

على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية أن تكون بمستوى مواقف جماهيرنا الثورية داخل الوطن المحتل وتقطع جميع خيوط الاتصال المباشرة وغير المباشرة مع النظام الاردني ونظام السادات العميل والقوى الانعزالية اللبنانية والعدو الامبريالي الامريكي

ما يجب ان تلتزم به الثورة بمختلف فصائلها دون الاقدام على اي سياسات من شأنها ان تربك الجماهير وطلائعها المتصادمة مع العدو وعملائه في داخل الوطن المحتل ،

د ـ الموقف من الرجعيات العربية ، هذا الموضوع الذي تعرض الى كثير من الحوارات والتشويهات من قبل الكثيرين ،

ان معارك ايلول وتموز ، والقنابل المهورة بخاتم السعودية التي سقطت على رؤوس الجماهير في عمان وغير عمان ، والدور الذي لعبته وما زالت الرجعية اللبنانية سواء الموجودة داخل السلطة او خارجها ، والخيانة التي اقدم عليها السادات متظللا بعباءة السعودية وحبال الرجعيات العربية الاخرى قد جعلت كل شبل في قواعد المقاتلين وكل طفل وشيخ في اي مخيم من مخيمات شعبنا قادرا على تحديد الموقف من هذه الرجعيات ، بشكل لم نعد قادرين بعده على القول ان قيادة المنظمة في سياستها الخاطئة تجاه هذا العدو الرجعي انما تنطلق من عدم وضوح في رؤية المعركة وطبيعتها ، من حقنا ان نضع علامة استفهام واضحة على كل النهج الذي تعاملت ولا زالت قيادة المنظمة على ضوئه مع العدو الرجعي العربي ،

ان هذه العناوين لا تشكل كل عناوين الخط السياسي السليم ، الذي لا تستطيع الثورة ان تتهرب من ضرورة تحديده بدقة ، اذ لا بد من تحديد موقف واضح من التحالفات العربية يحمي الثورة من التبعية والاحتواء من هذا النظام او ذاك ويحافظ على دورها الطليعي في قيادة الجماهير الفلسطينية وارساء نهج واضح وصحيح تخوض على اساسه الجماهير العربية كلها معركتها الوطنية ضد الامبريالية وعملائها المحليين ، كذلك لا بد من تحديد موقف واضح وسليم من تحالفات الثورة الاممية يحدد موقع الثورة بالضبط كقوة مناهضة للامبريالية على الصعيد العالمي ويضعها في صف واحد مع قوى الثورة العالمية ممثلة بحركات التحرر الوطني والاحزاب الثورية في العالم والمعسكر الاشتراكي وعلى رأسه الاتحاد السوفياتي ،

لقد عملت الجبهة ولا زالت على بلورة خط سياسي سليم في عموم الساحة الفلسطينية يستطيع ان يشكل الاساس في تعبئة الجماهير وصب كل طاقاتها في المعركة التي يخوضها شعبنا ضد الاحتلال بكل ابعاد هذه المعركة العربية والاممية ،

٤ ـ الخط العسكري السليم القادر على استيعاب طبيعة المرحلة التي يمر بها نضال شعبنا ، والمتفهم لمعسكر الخصم والعدو المباشر الذي نخوض القتال ضده ويضع الخطوط السليمة لقتال هذا العدو ،

لقد اثبتت كل الحروب التي حدثت مع هذا العدو فشل اساليب المواجهة العسكرية الكلاسيكية مع هذا العدو ، تكرر هذا الدرس في العام ٤٨ ، والعام ٥٦ ، و ٦٧ ، واخيرا في الحرب التي كانت « المبادرة » فيها للجيوش العربية في عام ١٩٧٣ ،

ان حرب التحرير الشعبية طويلة الامد التي توظف كل طاقات الجماهير الوطنية لمصلحة المعركة ضد العدو والتي تفقد العدو عوامل تفوقه سواء في الالة الحربية او في التقدم العلمي والتكنولوجي ، او في الدعم الذي يتلقاه من معسكر الامبريالية العالمي والتي توظف عوامل التفوق العربي المتمثلة في التفوق البشري والجغرافي والاقتصادي ـ اذا ما وظفت هذه الطاقات للمعركة ـ وعدالة القضية الوطنية التي نناضل من اجلها ودعم المعسكر الاشتراكي وقوى الثورة العالمية لنضالنا ، ان هذه الحرب الشعبية هي طريقنا لالحاق الهزيمة الاستراتيجية بالعدو وكل مصادر دعمه واسناده ،

ان الثورة الفلسطينية مطالبة بخوض نضال حاسم ومستمر ضد اي اوهام يمكن ان يعلقها البعض على امكانية الوصول الى نتائج حاسمة عن طريق حروب المواجهات الكلاسيكية ايا كانت الاطراف التي يمكن ان تحشد لمثل هذه المواجهات ،

عندما وقفت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وفي اليوم الثاني لحرب تشرين ١٩٧٣ لتعلن في بيان للمكتب السياسي في تشرين اول ١٩٧٣ فهمها لهذه الحرب وافاقها كانت تنطلق من هذه الرؤية العلمية لاسلوب المواجهة العسكرية الناجح لهذا العدو ، وكانت تواصل دورها في حماية وتحصين الجماهير من اي اوهام يمكن ان تنشأ نتيجة هذه الحرب ، وكانت تقوم بدورها في حماية شعار حرب التحرير الشعبية باعتبارها الحرب الوحيدة القادرة على حسم المعركة مع العدو الاسرائيلي وكل المعسكر الذي يقف وراءه يسنده ويحميه ،

٥ ـ الخط الجماهيري والتعبوي السليم اذ ان الجماهير هي اولا واخيرا صاحبة الثورة ، وهي البحر الذي تغرف منه العملية الثورية مادتها ومستلزمات استمراريتها حتى تحقيق الانتصار الذي يعني انعتاق هذه الجماهير الوطني والطبقي من كل قيود وتحاكم ظالميها ،

« ان القوة القادرة على تغيير ميزان القوى لصالح الثورة هي قوة الجماهير ... ان تعبئة جماهير الثورة واطلاق طاقاتها النضالية هو خط اساسي من خطوط مواجهة هذا الوضع الصعب ... ان التعبئة الاذاعية الضوضائية المعتمدة على اثارة الانفعالات قد تؤدي في اغلب الاحيان الى خلق اوهام حول قدراتنا .. ان المطلوب الان هو تعبئة الجماهير بالوعي السياسي الثوري وتنظيم طلائعها في الحزب وكذلك تنظيم قواعدها العريضة بالمؤسسات الجماهيرية والنقابية المختلفة حيث يسهم كل مواطن كل امرأة ورجل وشاب وشابة اسهاما ملموسا واسهاما يوميا في خدمة المعركة » ،

هذا هو فهم الجبهة كما عبرت عنه مهمات المرحلة الجديدة للخط التعبوي والجماهيري السليم ، ان الخطوط التعبوية التي تلجأ الى التصرف الكيفي في تعاملها مع الجماهير لخدمة اهداف ومواقف سياسية آنية من شأنه ان يلحق اخطر النتائج واكثر ضررا لنضال شعبنا في عموم ساحات نضاله ، لا بد من التعامل بوضوح مع الجماهير في كل ما يهم الثورة ، ومواجهتها بالحقائق المحيطة بظروف كل معاركنا السياسية والعسكرية طيلة مسيرة ثورتنا المظفرة ، لا يجوز اللجوء في تضخيم معسكر الخصم والتقليل من معسكر الثورة وامكاناتها